الفنون العربية في شهر

الفن العراقي المعاصر في بيروت

اقيم في قاعة الاونسكو ببيروت هذا الشهر معرض للفن العراقي المعاصر تحت رعاية وزارة معارف الحكومة العراقيةلاول مرة في بلد عربي ، وقد اشرفت عليه مديرية العلاقات الثقافية في وزارة المعارف ، وانتدبت الاستاذين فائق حسن رئيس قسم الرسم ، وجواد سليم رئيس قسم النحت والفخار في معهد الفنون الجميلة في بغداد لمرافقةالمعرض.

ويحتوي المعرض ٩٥ صورة و ١١ قطعة نحت و ٦ قطع فخارية مع مجموعة من نتاج طلبة معهد الفنون الجميلة ومجموعة من الفنون القروية و ٣٦ صورة فوتوغرافية .وقد اشترك في المعرض ٢٩ رساما و ٥ نحاتين .

وقد رأت «الآداب» بهذه المناسبة ان تنشر الى جانب الرسوم التي عرضت في هذا المعرض دراسة هامة للاديب العراقي المعروف الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا (وهو رسام بارع ايضا) بعنوان« الفن الحديثفي العراق » :

***

في مقبرة في السليمانية ، في اوائل هذا القرن ، كان ضابط يدعى عثمان يرسم النساء اللاتي جئن لزيارة موتاهن ، وقد احاطت بهنخضرة الربيع وزهوره .. وقد أثار مشهده وهو يرسم من الفضول والعجب ما جعل ذكره باقيا حتى اليوم ، وان لم يبق لنا شيء مما رسم .

اما اليوم ، بعد مضي زهاء خمسين سنة على عثمان بك ، فقد راح الفنانون العراقيون يصورون لا خضرة الربيع وزهوره فحسب ، بل كل ما يعج به بلد جعل يتحسس قواه من جديد . وهم سواء اعبروا عما يرونه بأعينهم ام يشعرون به بحدسهم ، انما يمثلون ناحية مهمة من نواحي النهضة العربية الحديثة ، ويشاركون في التجربة الفنية التي تعطي فترتنا الزمنية طابعا وشخصية .

وتاريخ هذه الحركة يعود الى اكثر من عشرين او خمس وعشرينسنة، بل انها لم تتبلور الا منذ اوائل الحرب العالمية الثانية . فهي اذن بعد في اولها ، ورواداها الذين بدأوا بحماس العاشق واستمروا دون تراجع ، ما زالوا في عنفوانهم يرسمون وينمون ويتطورون ، ويشرفون علىتخريج العشرات من الفنانين الشباب . والكثير من هؤلاء الشباب ينافسون في الحال اساتذتهم ، ويبتكرون اساليبهم ، في مجال آخذ في الاتساع ،حتى جعلنا نتساءل ، ترى هل نرى عن قريب ما يمكننا ان نسميه « مدرسة بغداد » في الرسم والنحت ؟

ركدت المخيلة لسبعمائة سنة ، ثم تململت وتحركت ، وكان علينا أن نستورد اسلوبا من الغرب تمتع بأكثر من الفي سنة من النمو المستمر ، لنضعه في خدمة مخيلتنا المستيقظة من جديد . وقد استوردنا هذا الاسلوب جملة ، وبسرعة ، وكان لا بد لنا من ذلك . للرسم في اوربا تاريخ طويل من معتقدات ، واقتصاديات ، ونظريات تظهر اضدادا في فترات الرسم المتعاقبة ،كلمنها رد فعل لسابقتها .. لقد اخذنا هذا الاسلوب ، بما ينطوي عليه من تقاليد طويلة ، وجعلنا منه عدة نعبر بها عما نرى وعما نحس به في عصرنا الجديد . وكان من المحتم الا نخرج الا وقد جعل الاسلوب الاوروبي من تعبيرنا شيئا ربما رآه مجتمعنا غريبا واحيانا غير مفهوم ، واذا تذوقه فلربما لغير ما يقصد الفنان اليه . ولئن كان الفنانون عندنا الان سريعين في تمثل ما يلقنه الغرب ، فان المجتمع (الذ يقرر مصير الفنان عاجلا او آجلا) ما زال بطيئا في تقاربه من الفنان وما زال اميل الى أن يطلب من الرسام او النحات ما لا يعدانه هما فنا .

بالرغم من ذلك نرى في حركة الفن العراقي الحديث فورة يتمتع بها كل من يساهم فيها ، لان المجال فسيح والارض بكر ، وكل فكرة جديدة لها من تثيره وتلهمه في النقش او الابداع . ولذا نرى في الرسم العراقي اتجاهات كثيرة تدل على غنى وتعدد في جوانب التفكير ، قد لا

في القهوة ــ لاسماعيل الشيخلي

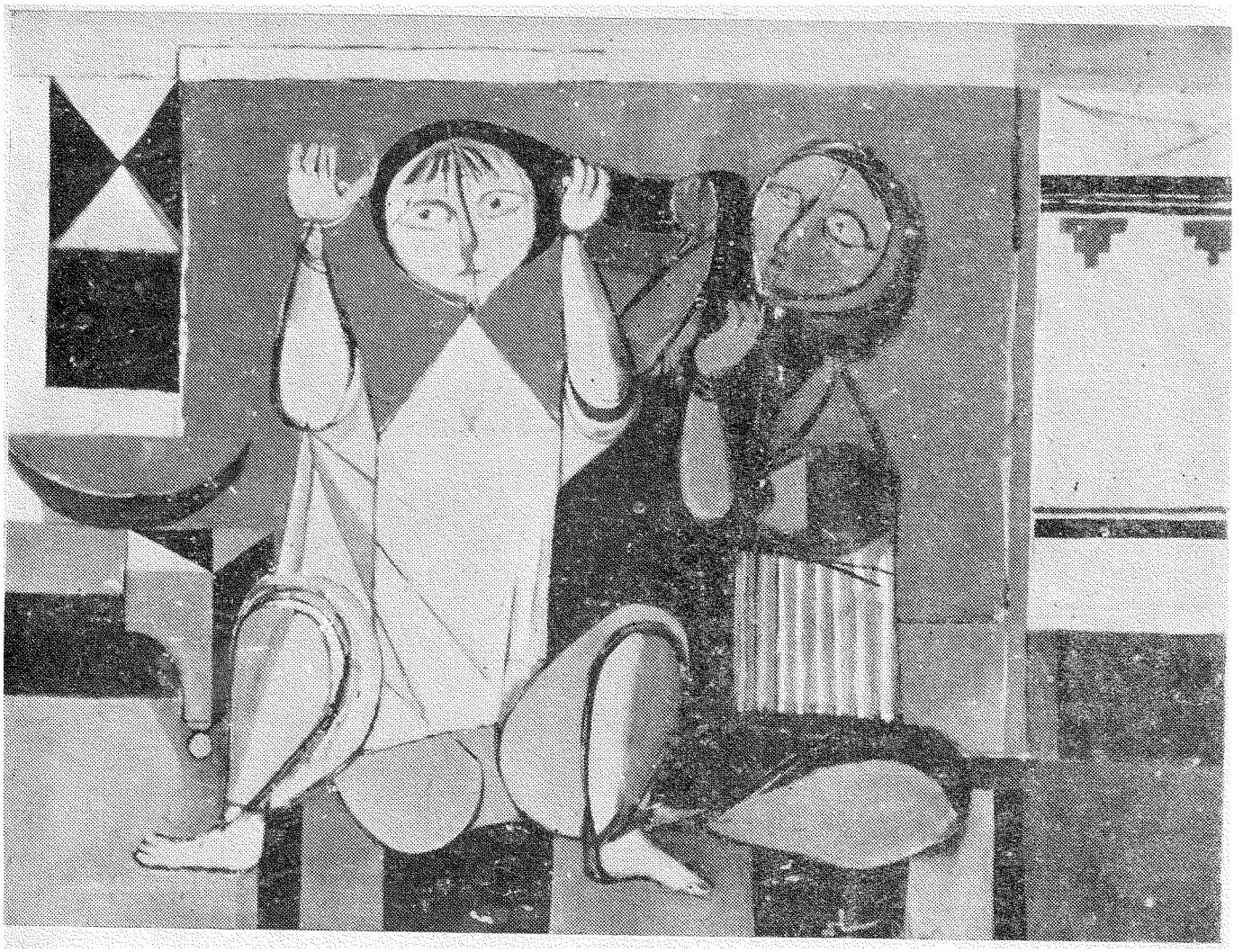

ليلة الحنة ـ لجواد سليم

يكون كلها جديدا على من يطلع على الفن الغربي ، ولكن لم القلق ، وهذه وجوهنا ونفوسنا ، واقعنا وأحلامنا ، نراها لاول وهلة منذ قرون طويلة في رسوم من كل لون وحجم ؟ علينا دائما ان نتذكر ان ما هذه الا البداية ، واننا في اول الاستقصاء والتجربة .

*

الطبيعة ، الحقيقة ، الواقع .

هذه كلمات ترد كثيرا في النقد الادبي ، او الفني . وهي تتردد وتثير الخلاف ، لانها امور لا يمكن تحديدها ، لحسن الحظ ، وان يحاول البعض ارهاقها بالتحديد ومطالبة المبدع بالخضوع له . لن يكون تذوقنا صحيحا الا اذا ادركنا ان للحقيقة الف وجه ووجه ولا يمكن للواحد الا الاحاطة ببعضها ، وان « الواقع » ليس الوجه الظاهر او الحركة الظاهرة فقط ، بل هو الاف من خفايا الارتباطات والدوافع والاحاسيس يهمنا استقصاؤها ، وان الطبيعة التي هي خارجنا ، ، يتوقف ادراكنا لها على رؤيتنا نحن لها ، نحن الذين نتفاوت نظرا وحساسية ورد فعل .

فالطبيعة والحقيقة والواقع ما هي الا مواد خام هائلة يصنع منها الفنان شيئا ، وهو متمتع بحريته ، ليعبر لنا في النهاية عن بعض ادراكه هو للحياة . وفي الوقت نفسه لا بد في هذا الصنع من مهارة بينة في استخدام ادواته واصباغه ، ولا بد له من حذق في ترتيب اجزاء عمله . فالقضية في كل عمل فني ، اذن ، مثلثة الجوانب ، على الاقل ، ولنا ان نسمي هذه الجوانب : الادراك والصنعة ، والتأليف

على المتذوق ان يعير كلا من هذه الجوانب اهتمامه قبل ان يصدر حكمه . وهو حينئذ لن يخشى التصميمات التي تفرق بين الاساليب الكثيرة المختلفة ، كالسريالية او التعبيرية او التجريدية ، بل قد يجد انها تزيد من متعته بالعمل الفني .

*

في اطباق وأوان موصلية صنعت في القرن الثالث عشر للميلاد صور منقوشة مطعمة تمتاز عن غيرها بقوة تعبيرها .

ومن قبلها توخى الواسطي ايضا القوة في الاداء في رسومه .

وكان للفن العراقي السوري قبل ذلك اثر عميق في الفن البيزنطي حين اكتسب هذا الفن من العراق وسوريا تلك القوة التعبيرية الناتجة عن التشويه لابرا زالمهم واهمال البقية .

وهذه القوة التي يستخرجها الفنان من التشويه والمبالغة المقصودين هي احدى صفات الفن الحديث ، ونراها في رسومنا هنا من جديد . لعل رسامينا يعودون اليوم الى المصادر القديمة لهذا الاتجاه المعاصر ، للاتصال عبر القرون الراكدة بفن تدل قوته على فحولة وحساسة مفرطة تجاه الاشكال والاجسام . ولعلهم يجدون في مكتشفات الحضر ، والمنحوتات الاشورية والبابلية والسومرية تلك القوة نفسها التي يبدو ان فننا يتوخاها منذ القدم . قد تكون المواضيع دينية او سياسية ، قد تملوها رموز من الافاعي والنسور والاسود ، أو قد لا تعنى الا بالعضل المفتول والثوب المموج حول الجسم . ولكنها اذ تتطلع الى الجمال او اثارة العجب أو الالقاء في الروع ، لا تغفل أبدا عن التعبير بقوة مباشرة .

الفجرية

لخالد الجارد

هذه القوة هي ما نأمل أن نراه في أعمال فنانينا اليوم .

تقدمت الحركة الفنية الحديثة في العراق بسرعة عجيبة .

ارسل بعض ذوي المواهب الى اوروبا للدراسة ابتداء من سنة ١٩٣١ .

افتتح معهد الفنون الجميلة قسما للرسم والنحت سنة ١٩٣٩ .

أسست جمعية اصدقاء الفن سنة ١٩٤١ فضمت عددا من الرسامين والهواة ، يسرت لهم عرض انتاجهم .

ارسلت بعثات فنية اخرى متزايدة .

ازداد عدد الرسامين ، محترفين وهواة ، وجعلت معارضهم تدل على تكلات تتفاوت باساليبها الفنية ، ولكنها تتسابق في وفرة الانتاج وتحسينه .

فظهرت جماعة الرواد ، أو « اس ، بي » ، التي ارادت فنا اقرب الى البدائية في وضع الخطوط والالوان ، ملتفة حول فائق حسن .

وظهرت جماعة بغداد للفن الحديث ، التي ارادت تصوير واقع الناس بشكل جديد ، ملتفة حول جواد سليم .

وظهرت جماعة الانطباعيين ، التي ارادت فنا مستقى من الطبيعة والهواء الطلق ، ملتفة حول حافظ الدروبي .

ولكن لم يتقيد اي فرد من افراد الجماعات المختلفة بالغرض العام لجماعته ، لان الهدف الاول كان دائما الانتاج المستمر ، التجربة المستمرة والتطور .

وظهرت اخيرا جمعية الفنانين العراقيين .

وأقيمت المعارض بكثرة متزايدة ، فكان بعضها لهواة الرسم في الكليات ، وبعضها للجماعات وبعضها لفنانين فرادى . ومثل بعضها الفن العراقي بمجموعه (بغداد سنة ١٩٥٢ ، والهند سنة ١٩٥٥) .

وجملة القول ، اشتد وعي الناس بالحركة الفنية ، واشتد النقاش حول الصور والاساليب الحديثة . غير ان النقد الفني كان متخلفا عن الانتاج الفني نفسه ، فكان في الصحف المحلية قليلا ، وضعيفا ، ومستوحى أحيانا من اغراض لا تمت الى الابداع بصلة .

كان رسامو العهد الماضي في هذا البلد ـ وهم على كل حال قلة نميمة يعتز بها تاريخ الفن العراقي الحديث ـ يستخدمون فرشا دقيقة ، ويمزجون الصمغ بكثير من زيت القطن او التربنتين ، ليستحصلوا رسما املس الصفحة ، دقيق التفاصيل ، اجزاؤه في الغالب اهم من مجموعها كصورة واحدة . وكان منهم نفر يعتمد في رسومه على النقل من رسوم تخرجها اخراجا غير متقن بعض المجلات المصرية ، او من صور « الكرت بوستال » ، واكثرها مناظر اوروبية تكثر فيها اشجار الصنوبر والجداول الرقراقة تقفز فوقها الغزلان ، ووراءها بيوت سطوحها من قرميد احمر ، وفي المؤخرة يلتمع الثلج في جبال تلمح من بين الضباب . فكان الرسم يقرن بكل ما هو بعيد مكانا او زمانا ، وكان هذا البعد يدعى ، خطأ ، خيالا .

في عودة الرسامين الى المواضيع التي يرونها بأعينهم ، وفي تعبيرهم من عواطفهم ازاء هذه المواضيع ، بدأت الحركة الفنية تجمع قواها . واقدمهم المرحوم عبد القادر الرسام الذي قضى عمرا طويلا في الرسم حتى لقب بالرسام . ثم ظهر المحدثون .

كانوا شبابا هواة اول الامر ـ اكرم شكري ، عطا صبري ، حافظ الدروبي . ولما لم تكن نشأتهم في بيئة تعنى بالفن ، فقد ظهرت مواهبهم كما تتفتق الحاجة الغريزية ، وكان لا بد لهم من الرسم . وقد ارسلوا كلهم الى اوروبا ، في فترات مختلفة . وكان اكرم شكري اول من ذهب الى انكلترا في بعثة حكومية للرسم ، عام ١٩٣١ .

وقد اتيح لاكرم شكري منذ مدة ان يعود الى اوروبا ثانية ، ويذهب منها الى المكسيك ، حيث الحركة الفنية صخابة رائعة . فعاد الى بغداد

عائلة بدوية

محمود صبري

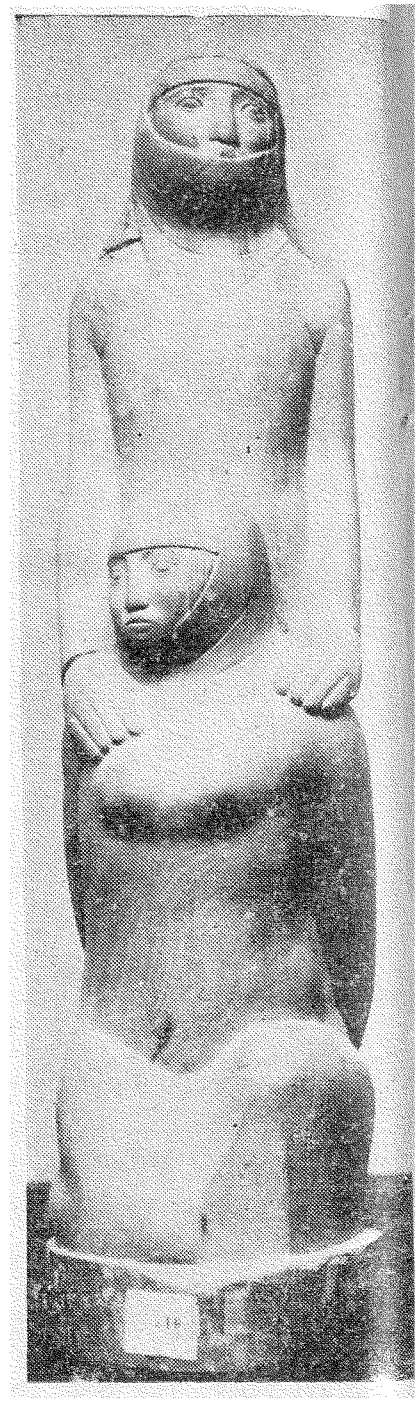

الريف (خشب) لمحمد غني حكمت

باسلوب جديد وواسطة جديدة ، تجعل صوره الاخيرة تبدو كأنها لوحات تفجرت الوانها بعنف ثم أقرت مكانها . فيها حركة واثارة ، تراها فلا تنساها .

وعطا صبري ، بعد نشاط فني كبير (فهو دؤوب العمل ، متنوعه) ذهب الى انكلترا لدراسته الفنية . وهو يعني اكثر من غيره بمناظر العراق ، بجباله الشمالية ، وقراه ، وانهاره . وقد نمى تكنيكه بحيث اضحت ضربات فرشاته في رسومه الاخيرة عريضة، لا تردد فيها ، يقتصد لتمكنه منها . فينمي الى قوة بفعل في نفس المشاهد .

وحافظ الدروبي يجمع بين ميل الى تسجيل الطبيعة بكثير من التفصيل وبين ميل الى التأنيق والرخرفة . وهو في صوره الاخيرة يدل على براعة في رسم الاشخاص ، ومهارة في استعمال سكين الالوان ، اذ يضع الاصباغ كتيفه على اللوحة بالسكين ، فيبص ضوءا ولونا .

أسعر من هؤلاء الثلاثة سنا بعليل ، جواد سليم وفائق حسن . ولكليهما اتجاه بين يخالف الاخر . اما جواد ، فمن أشد الرسامين العراقيين حساسية ووفرة مادة . وهو نحات كما هو رسام (درس النحت في انكلترا) . في رسومه خطوط كالزخارف العربية ، وجو طلق يجمع بين البراءة الناجمة عن شدة التجربة وحدة الذكاء ، وبين الحركة التي يجردها احيانا ليؤكد عليها . وصوره وتماثيله تدل على ثقافة واسعة ووعي تاريخي جذوره عند السومريين وفروعه في عالم اليوم .

اما فائق حسن (وقد درس في باريس) فهو يعشق اللون ويحسن توزيعه مع توخي قوة الخط ايضا . وفي صوره الإخيرة يستقي مواضيع « بدائية » من الاعراب جالسين في المقاهي او في اكواخهم ، او متنقلين على دوابهم من مكان الى آخر . غير أنه في معالجته لهذه المواضيع يبدي مهارة بعيدة جدا عن البدائية .

اسماعيل الشيخلي ولورنا سليم ايضا يستقيان اكثر مواضيعهما من الحياة الشعبية ولكن اسماعيل يعنى بالخطوط والكتل الظاهرة ، بينما نجعل لورنا من صورها زخرفة جريئة او تضيف اليها عمقا نفسيا مؤثرا كما في رسومها الاخيرة .

وهناك كثيرون آخرون يعنون برسم الحياة الشعبية كرسول علوان ، وعلي النعلان ، وفاضل عباس . ولكن للاخير سعة في الرؤية يمتاز بها ، ويستطيع ان يملأ لوحته بالحركة .

ومحمود صبري ، وان يكن هاويا ، يجعل من المواضيع الشعبية سجلا للصراع . له خيال قوي ، وصورة اشبه بجولة في الجحيم .

وبقدر ما يرى محمود صبري المأساة جماعية ، يراها شاكر حسن

العلابات لفائق حسن

اسرار الليل

للورنا سليم

فردية . تبدو اشخاصه الاخيرة كأنها صنعت من معدن مطروق ، وهو في ذلك تحت تأثير قوي من الرسام الفرنسي مارسيل غرومير . ولكنه يعد بالكثير حين يعود من بعثته في باريس .

من الذين عادوا من باريس نزيهة سليم ، وهي تتفنن في رسم قباب المساجد وراء الشوارع البغدادية وهي من احسن من يرسم النساء في الوان وخطوط انيقة ، وخالد الجادر الذي تذكرنا انطباعيته العديدة الالوان بانطباعيي القرن الماضي وفي رسومه التخطيطية دقة وقوة .

وفي لوحات عالية القره غولى ، التي درست الفن في اسطنبول ، ما يشبه الزخارف العثمانية الرقيقة ، في حين تحمل لوحات بوغوص بابلانيان الذي درس في روما ، ضربات عريضة عنيفة الحركة .

وتقف مديحة عمر من هؤلاء الرسامين على بعد في اسلوبها وتفكيرها . صورها ـ سواء أكانت زخارف حول الابجدية ام غيرها ـ مزيج عجيب من الحلم والزخرفة . لا الحلم محدد ولا الزخرفة معينة متصلة ، فهي أقرب ما تكون الى السرياليين .

اما النحاتون فقلائل اذا قيسوا بالرسامين .

يقف في رأسهم جواد سليم وخالد الرحال . وجواد سليم في نحته يجمع بين قوة المخيلة وقوة التفكير ، ومهما قربت منحوتاته من التجريد فان في اشخاصها وحيواناتها شعورا بالخصب وعزما تجاه الحياة . أما خالد الرحال فنحته حسي مطلق ، كأنما الفنان هنا يفكر بيديه وعضله. ولذا فان منحوتاته تنضح بحيوية الشباب وشهوته ، مما يثير حاسة اللمس في المشاهد .

ومن النحاتين الاصغر سنا طارق مظلوم ـ وهو رسام ايضا ـ وفي منحوتاته البارزة عود على الاساليب البابلية ، مع اهتمام بحياة المزارع ومواشيه وكلابه ونخيله . ولنا ان نتوقع من فنه الكثير في المستقبل .

وهناك غير من ذكرت كثيرون ، لا يمكن حصرهم في هذا المجال الضيق ، ولكنهم جميعا بتجاربهم وبحثهم ، يجعلون من الفن العراقي مرآة لروح وثابة جديدة ، وذوق آخذ في النمو والانتشار .

جبرا ابراهيم جبرا

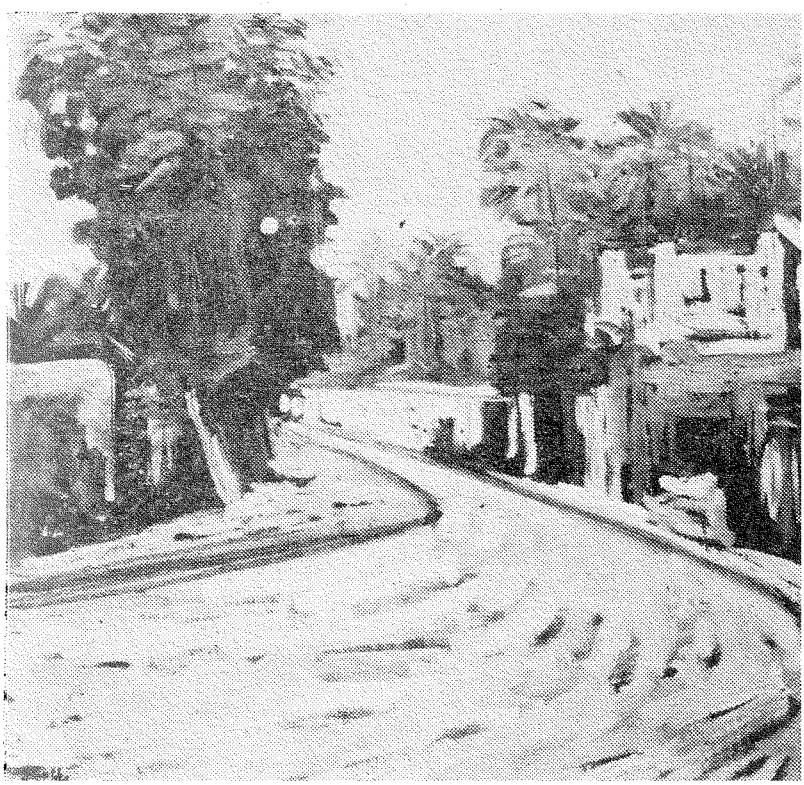

الصليخ

لعطاء صبري